وحدة الدائرة الحضارية الإسلامية
إيران والأندلس نموذجًا

محمد علي آذرشب*

ملخّص

عاشت أمتنا في عصور ازدهارها الحضاري حالة القرية الكونية، رغم انعدام ما نـراه اليـوم مـن ثورة مواصلات واتصالات.

ومن نماذج ذلك التواصل بين إيران والأندلس.

مظاهر التواصل نراها في حضور الإيرانيين ابتداءً من الفتح ومروراً بتواصل العلماء، وبالتأليف في مختلف شؤون المعرفة بما في ذلك فنون الأدب.

ويشكل حضور زرياب تحولاً ثقافيًا في الأندلس، كما أن الحضور العلمـي لـسيبويه وابـن سـينا هناك كان له تأثير واسع على الأندلسيين.

---

*ــ أستاذ في جامعة طهران.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة

التواصل بين أقطار الدائرة الحضارية الإسلامية في عصور الازدهار الحضاري له دلالة هامة على وجود وحدة حقيقية فكرية وعاطفية وشعورية تربط بين هذه الأقطار، فالتبادل العلمي والفكري والثقافي بينها، وسعي كل منها لنجدة الأقطار الأخرى في حالات المحن، والذوق المشترك السائد في عمارتها، والأجواء المشتركة في العبادة والمظاهر الدينية بل حتى في المأكل والملبس... صيّر منها قرية كونية في تلك العصور التي كانت فيها وسائل الاتصال والارتباط بسيطة للغاية، وكانت سبل التواصل محفوفة بألوان الأخطار، وهذا يدلّ على أن ثمة وحدة حضارية عميقة الجذور شدّت شعوب هذه الدائرة، وفتحت أمامها أبواب «التعارف» على مصراعيها، وحركتها جميعًا نحو أهداف مشتركة في العلم والمعرفة والإبداع والجمال.

إيران والأندلس

واضح كم هي الفاصلة الجغرافية بين إيران والأندلس، وكم هي المدّة التي يجب أن يقطعها شخص أو كتاب في تلك العصور ليصل من إيران إلى الأندلس أو العكس، لكنَّ التواصل بينهما كان قائمًا منذ فتح الأندلس حتى خروج المسلمين منها، وسنقف عند بعض مظاهر هذا التواصل:

في فتح الأندلس

فتح الأندلس كان على يد المسلمين في شمال أفريقيا، وكان كثير من الإيرانيين قد توطّنوا في شمال أفريقيا بعد الفتح الإسلامي لأسباب لا مجال لذكرها. وهؤلاء شاركوا مع البربر في فتح الأندلس، لذلك تذكر كتب التاريخ أن فتح الأندلس تمّ على يد البربر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والموالي وقليل من العرب (ابن الاثير ٥٦١/٤).

ولذلك أيضا تذكر كتب التاريخ أن فاتح الأندلس موسى بن نصير من أصل إيراني (المقّري ٢٥٠/١) وهكذا قائده العسكري طارق بن زياد من أصل إيراني أيضًا (عتيق/ ٣٣)، ومن هنا نستنتج أن الإيرانيين كان لهم حضور مبكّر في الأندلس.

التواصل بين العلماء

في *نفح الطيب* (المقّري ٥/٢-٧٠٤) أسماء ٣٠٧ من العلماء والأدباء ممن رحلوا من الأندلس إلى المشرق، وبعضهم وصل إلى فارس وخوارزم وإصفهان والسند وخراسان وجرجان وأهواز وبلاد الجبل وإصطخر وآمُد وأرّجان وآذربيجان وطبرستان وفاراب من أمثال:

الحافظ أبو الخطّاب بن دُحيَة (ت٦٣٣هـ)، المحدّث المعروف وصاحب التصانيف من أهل مرسية. تلقى الحديث ببغداد وإصفهان ونيسابور. وأبي صالح عبدالله المعافري الأندلسي (ت ٣٨٣هـ)، ورد نيسابور سنة ٣٤١هـ ثم خرج إلى مرو، ومنها إلى بخارى حيث توفي هناك. ومن شعره:

ودّعتُ قلبي ساعةَ التوديعِ وأطعتُ قلبي وهو غير مُطيعي

إن لم أشيّعهمْ فقد شيّعُهُم بمشيّعَينِ: تنفُّسي ودموعي

ومنهم أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، وهو من علماء القراءات سمع الحديث بمصر والشام والحجاز والعراقين والجبل وإصفهان. ونيسابور وأهواز وفارس. وتوفي بسجستان (سيستان) سنة ٣٩٣هـ ...

وكان الأندلسيون يرون الشرقَ قبلتَهم في العلم والأدب، ويُكثرون من تقليدهم وشرح كتبهم، لذلك كثرت أسفارهم إلى المشرق، غير أنّ كتب الرجال والأدب تذكر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عدداً من الوافدين من الشرق على الأندلس، وذكر صاحب النفح (المقّـري ٣/ ٥-٦٢١) أسماء ٨٦ منهم، بعضهم من خراسان الكبرى، من مثل:

عبدالرحيم بن أحمد، أبو زكريا البخاري توفي سنة ٤٧١، قال عنه المقّـري: لم يـدخل في أهل الأندلس أحفظ منه للحديث؛ وعمر بن عثمـان، أبـو بكـر الخراسـاني، دخـل الأندلس في القرن السادس، وهو من المحدّثين؛ وعبيد بن محمد، أبو العـلاء النيـسابوري، من المحدثين؛ وسهل بن علي بن عثمان، التاجر، النيسابوري، من تلاميذ الإمام الجويني، ومن المحدثين، توفي بغرناطة ٦٠٨هـ، وله كتاب *الروضة الانيقة*.

ومن كبار الوافدين على الأنـدلس مـن المـشرق، الـشيخ تـاج الـدين بـن حمويـه السرخسي، توفي سنة ٦٤٢هـ ، كان عارفًا في أصول الدين وفروعه والتاريخ والهندسـة والطب،وله كتاب في أصول الأشياء، وكتاب في رحلتـه إلى المغـرب نقـل عنـه المقّـري أخبارًا طريفة، ومنهم أشهب بن العضد الخراساني؛ ومنهم عمـر بـن مـودود بـن عمـر، الفارسي، البخاري، يكنى أبا البركات، ولد بسلماس ونشأ بها، وكتب الحـديث هنالـك، وتعلم العربية والفقه، وانتقل إلى المغرب، فدخل الأندلس، ونزل مالَقَة في حدود ثلاثـين وستمائة، توفي بعد الأربعين وستمائة.

زرياب - ثورة ثقافية

أشهر مَنْ ورد من المشرق على الأندلس الموسيقي الإيراني زرياب، وهو أبو الحـسن علي بن نافع، من موالي المهدي العبّاسي. غادر بغداد مع أسرته خشيةً من حَسَد أستاذه إسحاق الموصلي. كاتبه الحَكَم، ودعاه إلى قرطبة، ثم لم يلبث أن تـوفي الحكـم، وتـولى ابنه عبدالرحمن الأوسط، فعلم بأمر زرياب، وأعاد الدعوة، وأمر عمّاله علـى الـبلاد أن يحسنوا إليه، ويوصلوه إلى قرطبة. فأنزله في دار من أحسن الدور، وحمل إليه جميـع مـا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يُحتاج إليه، وخلع عليه. وبعد ثلاثة أيام استدعاه، وكتب له في كل شهر بمائتي دينار راتبًا، وأجرى على أبنائه عشرين دينارًا شهريًا. وأجرى عليه هبات في كل عام وفي كل عيد المهرجان وعيد النوروز. وأقطعه من الدور والمستغلات بقرطبة وبساتينها من الضياع ما يقوّم بأربعين ألف دينار!! جلس زرياب لتعليم الموسيقى في قرطبة وابتكر ألحانًا جديدة.

وكان زرياب عالمًا بالنجوم وقسمة الأقاليم السبعة واختلاف طبائعها وأهديتها وتشعّب بلادها وسكّانها، مع حِفظِه لعشرة آلاف مقطوعة من الألحان، وهذا العدد من الألحان غاية ما ذكره بطليموس واضع هذه العلوم ومؤلفها كما يقول صاحب النفح.

ولم يكن تأثير زرياب في المجتمع الأندلسي مقتصرًا على الجانب الفني، بل تعدّاه إلى كثير من نواحي حياة الناس: من طعامهم إلى ملبسهم، وصفّ شعرهم، وطريقة أكلهم وآنيتهم، حتى اتخذه الأندلسيون ‹قدوة فيما سنّه لهم من آدابه، واستحسنه من أطعمته، فصار الى آخر أيام الأندلس منسوبًا إليه معلومًا به». (المقّري ١٢٢/٣ – ١٣٣)

شخصيات أندلسية - إيرانية

وارتباط الأندلس بإيران يعود ـ كما ذكرنا ـ إلى وجود الإيرانيين في شمال أفريقيا، ودخولهم إليها في فترات متعاقبة من القرن الأول الهجري، ضمن فتوحات مصر والمغرب العربي. ثم ازداد استيطان الإيرانيين في شمال أفريقيا بعد قيام الدولة العباسية. وكانت لهم دول في الشمال الأفريقي. ومن الطبيعي أن يمتدّ هذا الحضور إلى الأندلس، ولذلك نرى ابن حزم ـ وهو من أعظم علماء الأديان المقارنة والفقهاء والأدباء الأندلسيين ـ من أسرة فارسية. وهكذا أحمد بن محمد الرازي الأندلسي (ياقوت ٢٣٥/٢)، أصله من الريّ له كتاب في أخبار الأندلس على غرار أخبار بغداد لأحمد بن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أبي طاهر، وكتاب في أنساب مشاهير أهل الأندلس في خمس مجلدات وغيرها من كتب التاريخ والتراجم توفي سنة ٣٤٤هـ .

في كتاب *دار الطراز* يطالعنا موشح خرجته فارسية (ابن سناء الملك / ١٣٥-١٣٦).

والمعتمد بن عباد يفخر بعشيرته على أنهم من الأكاسرة من بني الأحرار! (الديوان/٧٢)

إن كوثروا كانوا الحصى، أو فوخروا فمن الأكاسر من بني الأحرار

وبنو الأحرار هم أبناء الفرس الذين كانوا في صدر الإسلام وفي اليمن خاصّة.

كتاب سيبويه في الأندلس

نشطت الدراسات النحوية في الأندلس وكان *الكتاب* لسيبويه محورًا هامًا في تلك الدراسات (ضيف/ ٩٥ – ٩٨). في أواخر القرن الثالث الهجري نرى محمد بن موسى المتوفى سنة ٣٠٧هـ الملقب بالأقشتين يرحل إلى الفسطاط بمصر ويدرس كتاب سيبويه على أبي جعفر الدينوري، ثم عاد إلى الأندلس ودرّسه لطلابه في قرطبة.

ومحمد بن يحيي الرباحي المتوفى سنة ٣٥٨هـ درس كتاب سيبويه على أبي جعفر النحاس بالفسطاط، وعاد إلى الأندلس ودرسه لطلابه دراسة جديدة استوعبت دقائقه وغوامضه.

وعلى الرباحي درس محمد بن الحسن الزبيدي كتاب سيبويه، وبعد أن استوعبه ألّف في النحو كتاب *الواضح*.

ومن تلاميذ الزبيدي ابن الافليلي، إبراهيم بن محمد المتوفى سنة ٤٤١هـ الذي أقرأ تلاميذه كتاب سيبويه رواية عن العاصمي عن الرباحي.

ومن الذين اهتموا بكتاب سيبويه في الأندلس الأعلم الشنتمري المتوفى سنة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤٧٦هـ روى *الكتاب* عن ابن الافليلي وأقرأه لطلابه مذللاً لهم صعابه ومشاكله.

الدراسات النحوية حول كتاب سيبويه راجت في الأندلس وتعمّقت، مما دعت جار الله الزمخشري يرحل في شبابه من خوارزم إلى مكة لقراءة *الكتاب* على نحوي أندلسي كان مجاوراً بها، هو عبدالله بن طلحة المتوفى سنة ٥١٨هـ .

والسيد البطليوسي عبدالله بن محمد المتوفى سنة ٥٢١هـ في كتابه *المسائل والأجوبة*، يعرض فيه آراء نحوية من مدارس مختلفة ومنها آراء سيبويه.

ومعاصره ابن الباذش علي بن أحمد المتوفى سنة ٥٢٨هـ له شرح على كتاب سيبويه.

وابن خروف، علي بن يوسف المتوفى سنة ٦١٠هـ اشتهر بشرحه على كتاب سيبويه.

وابن مالك محمد بن عبدالله المتوفى سنة ٦٧٢هـ استوعب آراء سيبويه في *الالفية* وفي *التسهيل*، وفي شرح *الكافية* لابن الحاجب.

وكان يعاصره ابن الضائع علي بن محمد المتوفى سنة ٦٨٠هـ وله شرح على كتاب سيبويه.

وخاتمة أئمة النحو في الأندلس أبو حيان محمد بن يوسف تلميذ ابن الضائع المتوفى سنة ٧٤٥هـ، وله تفسير يغلب عليه الطابع النحوي هو *البحر المحيط*. وله شرح على كتاب سيبويه، غادر الأندلس إلى القاهرة وعلى يديه تخرج جيل من النحاة المصريين.

مؤلفون أندلسيون من أصول إيرانية

ابن عبد ربه، أحمد شهاب الدين، وجدّه سالم من موالي الأمويين، ولد في قرطبة سنة ٢٤٦. كتابه *العقد الفريد* أراد به ـ كما نعتقد ـ نقل الثقافة المشرقية إلى الأندلس. ولذلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) حين رأى الكتاب: هذه بضاعتنا رُدّت إلينا. ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم، وإنما هو مشتمل على أخبار بلادنا، لا حاجة لنا فيه» (ياقوت ٤/٢١٤ – ٢١٥).

ولا نجانب الصواب إذا قلنا أنه أراد أن يوجد بكتابه حلقة وصل بين إيران والأندلس، نراه ينحو نحو أهل التسوية في عدم التفاضل بين قوميات المسلمين إلاّ بالتقوى. ويذكر بأسلوب ذكي أن «الشعوبية» ليست سوى دعوة لهذه التسوية.

ثم ينقل الآراء التي ترى ذلك، ويشير بعدها إلى كتاب ابن قتيبة المسمى *تفضيل العرب* ويذكر أن ابن قتيبة نقضه بنفسه في خاتمة كتابه، يقول(ابن عبدربه ٣/٣٥٨-٣٥٩) :

وما رأيتُ أعجبَ من ابن قتيبة في كتاب *تفضيل العرب*؛ إنه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب، ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية، فنقض في آخره كلَّ ما بنى في أوله؛ فقال في آخر كلامه؛ وأعدل القول عندي أن الناس كلهم لأب وأمّ، خُلِقوا من تُراب، وأُعيدوا إلى التراب، وجروا في مجرى البول، وطرأ عليهم الأقذار؛ فهذا نسبهم الأعلى الذي يرتدع به أهل العقول عن التعظُّم والكبرياء، والفخر بالآباء، ثم إلى الله مرجعهم فنتقطع الأنساب، وتبطل الأحساب، إلا من كان حسبه التقوى، أو كانت ماتَّتُه(وسيلته) طاعة الله».

ويكثر في كتابه من ذكر أخبار الإيرانيين وحكمهم فنرى في الجزء الأول فقط من كتاب *العقد الفريد* عناوين كثيرة في ذلك منها:

لاردشير يوصي ابنه / ٢٣، لابرويز يوصي ابنه شيرويه/ ٢٧، ملك من ملوك العجم استشار وزيريه/ ٦٣، للعجم في أشد الأمور تدريبًا/ ٩١، لأنوشيروان/ ٩١، ملك من ملوك العجم/ ١١٣، وقيعة ملك الهياطلة بيزدجرد/ ١١٤، لكسرى في الأسخياء/ ١٩١،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لكسرى في الشح/ ٢٣٧، وفود العرب على كسرى/ ٢٧٥، وفود حاجب بن زرارة على كسرى/ ٢٨٧، وفود أبي سفيان إلى كسرى/...

وهذا كما ذكرت في الجزء الأول فقط، ويحمل دلالة واضحة على أن الرجل أراد أن يفتح أمام الأندلسيين نافذة يطلّون بها على مشرق العالم الإسلامي بكل تفاصيله.

المؤلف الأندلسي الثاني الذي نقف عنده هو ابن حزم صاحب كتاب، *طوق الحمامة في الألفة والألاف* ومؤلفات أخرى.

وهو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، من أسرة إيرانية، أسلم جدّه، وصار من موالي الأمويين. يقول هو عن ذلك:

سما بيَ ساسانٌ ودارا وبعدَهم قريشُ العُلا أعياصُها والعنابسُ

فما أخرّت حربٌ مراتبَ سؤددي ولا قعدتْ بي عن ذرى المجدِ فَارسُ

فهو يصرّح بانتسابه إلى دارا وملوك الفرس الساسانيين، ويشير إلى ولائه، والأعياص والعنابس من بطون القبيلة الأموية. ويرى أنه سادَ بنفسه لا بولائه وأصله.

ولد سنة ٣٨٤هـ ، والده كان وزيراً للمنصور ابن أبي عامر بقرطبة، ومثقفًا ثقافة عالية. وكانت له مجالس يحضرها الوعاظ والشعراء. وفي هذه المجالس نشأ عليّ، ثم أكبّ على طلب العلم في مساجد قرطبة، فتعمّق في مختلف العلوم.

كثير من مؤلفاته ضاعت وما بقي منها:

في الفقه والأصول: *المحلّى*، *والإحكام*، *ومراتب الإجماع*، *وحجة الوداع*.

وفي العقائد والمذاهب: *الفصل في الملل والنحل*.

وفي المنطق: *كتاب التقريب*.

وفي الأنساب والأخبار: *كتاب الجمهرة وجوامع السيرة*.

وفي الأدب: *طوق الحمامة* وقطعة من *ديوانه*.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ووصلتنا منه رسائل كثيرة منها رسالته في فضل الأندلس وغيرها من الرسائل.

كان يقول الشعر على البديهة، وفي طوق الحمامة يذكر بعض هذه الأشعار. اشتغاله بالعلوم المختلفة صرفه عن الإجادة في الشعر، وإن كان شعره زاخرًا بالمعاني وبآثار ثقافته الموسوعية.

وكتابه طوق الحمامة في الإلفة والألاّف. أصدره لأول مرة المستشرق بتروف سنة ١٩١٤، واهتم به الغربيون وترجموه إلى لغاتهم، وكتبت عنه دراسات كثيرة بالعربية وباللغات الأجنبية.

موضوع الحبّ شغل الفكر الإنساني على مرّ التاريخ، وفي العصور الإسلامية اهتم الفلاسفة والفقهاء والعرفاء والأدباء بهذه النزعة الإنسانية، وحاولوا كشف طبيعتها وذكر أقسامها منهم الفقيه الظاهري محمد بن داود الإصفهاني في كتاب الزهرة وإخوان الصفا في رسائلهم، وابن سينا في رسالة في ماهية العشق وغيرهم كثير.

وفي الأندلس يلقانا هذا الكتاب وكتاب آخر للسان الدين ابن الخطيب هو روضة التعريف بالحب الشريف.

ابن حزم يذكر في الكتاب «أحوال الحبّ»، والطوق في اسم الكتاب رمز للجمال، ولعله في طوق الحمامة أراد أن يبين العلاقة بين الجمال والحبّ.

لقد أجمع المفكرون المسلمون الذين تناولوا مسألة الحبّ، أن الانسان مفطور على حبّ الجمال، لأنّ الله سبحانه هو الجميل المطلق، وكلّ جمال نسبيّ في الإنسان والطبيعة يعشقه الإنسان لأنه يثير في نفسه شوقًا إلى الجمال المطلق.

ونثر ابن حزم يفوق شعره حيويّة وجمالاً وتأثيرًا. نرى في الكتاب الأسلوب الفني في الحكاية والوصف الفني، تتخلّله صور شعرية دون إسراف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مؤلفات متأثرة بالإيرانيين

التأثير الإيراني في مؤلفات الأندلسيين واضح في علوم الفقه والتفسير والحديث والنحو واللغة، بسبب ما كان بين إيران والأندلس من تبادل علمي ذكرناه سابقًا، ونقف عند بعض المؤلفات الأدبية المتأثرة بالإيرانيين.

العمل الأندلسي الأول في هذا المجال *حي بن يقظان* لابن طفيل. وابن طفيل هو.. أبو بكر محمد بن عبدالملك، ولد سنة ٥٠٦هـ ، وتوفي سنة ٥٨١هـ . عمل طبيبًا لأبي يعقوب يوسف المنصور خليفة الموحدين. ثم تخلّى عن هذا العمل وتركه لابن رشد. وهو الذي حثّ ابن رشد على شرح كتب أرسطو.

ويظهر أنه ألّف في الطب وفي الفلك، غير أنه لم يبق لنا من مؤلفاته سوى رسالة حي بن يقظان أو *أسرار الفلسفة الإشراقية* وترجمها بوكوك Pockocke إلى اللاتينية بعنوان «الفيلسوفُ المعلِّمُ نفسَه» Philosophus autodactians ونشرها سنة ١٦٧١م. وترجمت إلى الهولندية سنة ١٦٧٢م، وترجمها أوكلي إلى الإنجليزية سنة ١٧٠٨، وترجمت إلى الألمانية سنة ١٧٨٢م وإلى الإسبانية سنة ١٩٠٠م، وإلى الروسية سنة ١٩٢٠م.

القصة فلسفية عرفانية تثبت أنه لا تناقض بين العقل والشريعة أو الفلسفة والدين. وهو بذلك يحذو حذو أبي علي ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨هـ)، ويتابعه في منهجه. يقول في مقدّمة القصة:

«سألت أيها الأخ الكريم، الصفي الحميم ـ منحك الله البقاء الأبدي وأسعدك السعد السرمدي ـ أن أبثّ إليك ما أمكنني من أسرار الحكمة المشرقية التي ذكرها الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا، فاعلم: أن من أراد الحقّ الذي لا جمجمة فيه، فعليه بطلبها والجدّ في اقتنائها».

ثم إن شخصيات القصة (حي بن يقظان، سلامان، أبسال) هي نفس شخصيات قصة *حي بن يقظان* لابن سينا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويقارن أحمد أمين بين القصتين أدبيًا يقول:

«لو قارنا بين ابن سينا وابن طفيل من الناحية الأدبية وجدنا أن ابن طفيل أرقى من ابن سينا بكثير من حيث اللغة والأدب، فعبارة ابن طفيل أدبية مشرقة، وعبارة ابن سينا مغلقة غامضة» (أحمد أمين/٣٧).

ويذكر أن ثمة فيلسوف ثالث ألّف *قصة حيّ بن يقظان* بعد ابن طفيل هو شهاب الدين السهروردي (قتل في ٧٥٨هـ) وفي بداية هذه القصة يذكر السهروردي تأثره بابن يقظان لابن سينا يقول:

«إني لما رأيت *قصة حيّ بن يقظان* وصادفتها مع مافيها من عجائب الكلمات الروحانية، والإشارات العميقة، عارية من تلويحات تشير إلى الطور الأعظم المخزون في الكتب الإلهية، والذي يترتب عليه مقامات الصوفية وأصحاب المكاشفات، ولم يُشر إلى ذلك الاّ في آخر الكتاب، أردت أن أذكر طوراً في القصة سميتها أنا قصة *الغربية الغربية*» (أحمد أمين/١٣١).

وقصة السهروردي نوع من الأدب الرمزي، ولذلك يحتمل المعاني الكثيرة والتفسيرات المختلفة.

وبعد فإن الحديث عن قصة حي بن *يقظان* لابن طفيل يمكن أن يندرج ضمن إطار التبادل العلمي والفكري والأدبي بين إيران والأندلس.

والعمل الأندلسي الآخر الذي نقف عنده في هذا المجال هو رسالة *التوابع والزوابع* لابن شهيد.

ابن شُهيد، أبو عامر، أحمد بن عبدالملك مرّ ذكره في الشعراء، ورسالته *التوابع والزوابع* روى بعض فصولها صاحب الذخيرة (ابن بسام/ ١/٢٥٢ – ٣٣٨) والتابع فيها هو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجنّي، والزوبعة الشيطان. وهي قصة خيالية، يطوف فيها ابن بسّام مع تابعه زهير بن نمير، ويلتقي بتوابع الشعراء والكتاب، وهم على صورة بشر ويتحاور معهم، ثم يستعرض مع تابعه زهير بعض أندية أهل الأدب، وفي هذه المرّة يتمثل له التوابع على صورة بعض الحيوانات والطير، مستمداً ذلك من قصص الجنّ عند العرب.

يرفض شوقي ضيف أن يكون بين هذه الرسالة *ورسالة الغفران* لأبي العلاء أي ارتباط لتباين موضوعيهما. ويرى أن الذي أوحى إلى ابن شهيد برحلته في أرض الجن ووديانها إنما هو بديع الزمان الهمداني (٣٥٨ ـ ٣٩٨هـ) وما قرأه في مقامته الإبليسية عن لقاء عيسى بن هشام لإبليس في واد من وديان الجن، وتحاورها وإنشاد إبليس له أشعاراً جاهلية» (ضيف/ ٤٥٧) وبذلك تدخل هذه الرسالة أيضًا في دائرة التفاعل الحضاري بين إيران والأندلس.

بقي أن نشير إلى المقامات، وهو فنّ مشرقي اقتفى أثره الأندلسيون. وتأثروا فيه بمقامات الحريري الأديب البصري الإيراني (٤٤٦ - ٥١٦هـ) منها المقامات اللزومية لأبي طاهر محمد بن يوسف السرقسطي، وهي خمسون مقامة، والمقامة الساسانية لأبي عبدالله بن أبي الخصال، وشخصياتها نفس شخصيات مقامات الحريري (أبو زيد السروجي والحارث بن همام) (إحسان عباس/ ٣١٦ – ٣١٧)

وللسان الدين بن الخطيب مقامة في السياسة تدور حول ما ينبغي أن يكون عليه الحاكم من نشر العدل وتدبير أمور الجيش والاقتصاد. وكل ذلك يقدّمه على لسان شيخ فارسيّ ناصح لهارون الرشيد (ضيف/ ٥٢٠). مما يوحي بأن حكمة تدبير الملك اقترنت في الأذهان بالإيرانيين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر والمراجع

ـ ابن بسام، علي الشنتريني، الـذخيرة في محاسـن أهـل الجزيـرة. تحقيـق الـدكتور إحسان عباس، ط ١. دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٠

ـ ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الإلفـة والألاف، قـدم لـه وحققـه الـدكتور إحسان عباس، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسه، تونس، لاتا.

ـ ابن سناء الملك، دار الطراز في عمل الموشحات، تحقيـق جـودت الركـابي، دمـشق ١٩٤٩م.

ـ ابن شهيد، ابو عامر، رسالة التوابع والزوابع، تقديم بطرس السبتاني، بيروت، لاتا .

ـ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، العقـد الفريـد، تحقيـق الـدكتور عبدالمجيـد الترحيني، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ـ إحسان عباس، تاريخ الادب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، ط ١، دار الـشروق، عمان ١٩٩٧م.

ـ احمد أمين، تحقيق، حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والـسهروري، دار المـدى للثقافة والنشر، دمشق ٢٠٠١م.

ـ ديوان المعتمد بن عباد ملك اشبيلية، جمعه وحققه احمد بدوي ، وحامد عبدالمجيـد، المطبعة الاميرية بالقاهرة، ١٩٥٧.

ـ ضيف، شوقي، عصر الدول والإمارات، الأندلس، دار المعارف، القاهرة، لاتا.

ـ عتيق، عبدالعزيز، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت ، ط ٢، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

ـ ياقوت الحموي، معجم الادبـاء، ط ٣، دار الفكـر للطباعـة والنـشر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com